ومن خلال هذه الامثلة وغيرها يتضح ان اهداف اسرائيل القريبة من هذه الاجراءات ذات المظهر الليبرالي هي استغلال الوضع النفسي لسكان المناطق المحتلة والمأزق السياسي الذي تعيشه الانظمة العربية المعنية منذ نهاية حرب ١٩٦٧ بحيث يصبح انموذج الحياة الجديدة امرا مرغوبا في استمراره . وحيث ان ذلك لم يتحقق الا من خلال حرية الانتقال الى اسرائيل عبر خطوط الهدنة السابقة، وهي التي يسميها الاسرائيليون بالخط الاخضر، والى العالم العربي عبر الجسور المفتوحة فان امكانية قبول التعايش مع اسرائيل تصبح تائمة كحالة ذهنية جديدة لدى ذلك القطاع الكبير من المنتفعين من تلك الاجراءات .

ولما كان الهدف الاسرائيلي البعيد من هذه الاجراءات هو حل العقدة الفلسطينية فان السبيل الى ذلك يصبح اغراء الفلسطينيين الخاضعين لحكمها بامكانية السماح لهم باقامة كيانهم الفلسطيني الخاص والذي يمكنهم من خلاله « حكم انفسهم بانفسهم » مع الاستمرار بجني ثمار تلك الاجراءات السابق شرحها . فاذا اصبح « الكيان الفلسطيني » مطلبا عاما او شبه عام أمكن اسرائيل التنازل لسكان الضفة الغربية عن حكمها لقاء الثمن الذي انتظرته طويلا . وهو عقد صلح منفرد بينها « والقادة الجدد » يعترفون بموجبه فيها اي يتنازلون لها باسم الشعب الفلسطيني المقيم على ارضه عن ذلك الجزء منها الذي اقامت دولتها عليه . ولن يكون موضع بحث في مثل هذه الحالة بطبيعة الحال مسألة المستعمرات الاسرائيلية التي اقامتها اسرائيل في طول الضفة الغربية وعرضها اذ تبقى عندئذ ليس فقط ضرورات امنية لاسرائيل وانما للكيان الفلسطيني العتيد . وقد لا يمضي وقت طويل قبل ان يتبين للجميع ان مثل هذا الكيان سوف يكون فيه ، ان قام ، من سمات ومعالم « البانتوستان »* الافريقية اكثر مما فيه من سمات او معالم « هونج كونج » كيلا نقول « اليابان » وان مواطنيه لن يتمتعوا بحق سياسي واحد من الحقوق التي تتمتع بها دولة مستقلة ذات سيادة . ولن يكون وضع الكيان باحسن من وضع « الترانسكاي » ، أول بنتوستان افريقي في اتحاد جنوب افريقيا ، الذي يمارس الاشراف على المسائل الداخلية مع وجود موظف ابيض في كل دائرة من دوائر حكومتها يمارس من خلالها القيادة والوصاية . ومن يشك في ذلك فعليه ان يقرأ بامعان بعض افكار مخططي السياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة والتي اشرنا اليها فيما سبق ومقارنتها مع الخطوط الرئيسية للسياسة المطبقة في جنوب افريقيا بالنسبة للبانتوستان .

وفي الوقت الذي سوف يحمل فيه « الشعب الفلسطيني » مسئولية تصفية قضيته فان الانظمة العربية سوف تجد في هذا الصلح المنفرد الذي قام عليه الكيان مبررا كافيا لغسل ايديها رسميا ونهائيا من القضية والتوصل بالتالي الى صلح معها ضمن شروط السلام الاسرائيلي . وهي نفسها التي بينها وزير خارجية اسرائيل ابا ايبان امام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٦٨/١٠/٨ واهمها ، بالاضافة الى اقامة الحدود الآمنة والمعترف بها، « اقامة حدود مفتوحة على غرار ما هو قائم في اوروبا الغربية والتعاون الاقليمي بينها والدول العربية المحيطة » .

وفي غيبة الوعي العربي لكل ما تمثله اسرائيل من مخاطر على مصير الامة العربية ومع استمرار المأزق السياسي والعسكري الذي تعيشه الدول العربية المحيطة منفردة ومجتمعة وانعدام الرغبة او القدرة لديها جميعا على انتهاج الطريق الجذري للتصدي لاسرائيل والحاق الهزيمة بها ، ومع استمرار اسرائيل في طرد العناصر الفلسطينية الطليعية التي تقاوم مخططاتها بشتى الوسائل المحدودة التي لديها ، تبقى الطريق امام اسرائيل «سالكة» لتحقيق خطتها في حل العقدة الفلسطينية . ولن يقولن قائل : كيف تقيم

---

* Bantustans هي الكيانات الذاتية التي اقامها نظام حكم الاقلية البيضاء في اتحاد جنوب افريقيا في ١٢٪ من مساحة البلاد لحل عقدة الاغلبية الافريقية التي تشكل ٧٠٪ من السكان .